منهج الشيخ
عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه اللّه
في الرد على أهل الإلحاد

تأليف
د/ خالد بن ضحوي الظفيري
قسم العقيدة بكلية الشريعة والدراسات بالكويت
almadani.kh@gmail.com

ملخص البحث

عنوان البحث: (منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في الرد على أهل الإلحاد)

اسم الباحث: د. خالد بن ضحوي الظفيري

أهداف البحث:

١ - إبراز جهود الشيخ في الرد على الإلحاد.

٢- استفادة الباحثين من منهجية الشيخ السعدي في ردهم على أهل الإلحاد.

أهم محاور البحث:

الأول: منهج الشيخ السعدي في بيان الأدلة الشرعية في الرد على أهل الإلحاد.

الثاني: منهج الشيخ السعدي في بيان الأدلة العقلية في الرد على أهل الإلحاد.

الثالث: نماذج من منهج الشيخ السعدي في نقض أصول الإلحاد.

الرابع: نماذج من منهج الشيخ السعدي في نقض بعض شبهات أهل الإلحاد.

أهم نتائج البحث:

١- أن السعدي من المدافعين عن الملة، وخصوصا الرد على الملحدين.

٢- يظهر لنا جليا خطورة الإلحاد.

٣- أن الإلحاد انسلاخ من الأخلاق الحسنة، وانحلال من كل المبادئ الإسلامية.

٤- أن على أهل العلم الاجتهاد في بيان ما عليه أهل الإلحاد، وبيان لوازم أقوالهم، ومآلات أحوالهم.

٥- أن الأدلة الشرعية والعقلية كلها تدحض ما يقوله أهل الإلحاد.

٦- أن الإلحاد له أصول فبإسقاطها يسقط الإلحاد وينهدم.

Title of Research: The Methodology of Shaykh Abdur Rahman As-Sa'di in Refutation of Atheism and its People.

Name of Researcher: Khalid ibn Dhahawi Adh-Dhufayri

Purpose of this Research:

١. **To Highlight the efforts of the Shaykh in refutation of Atheism**

٢. **Benefits that researchers derive from the methodological manner of the Shaykh in refuting Atheism and its Proponents.**

Primary Points of this Research:

١. **The methodology of Shaykh As-Sa'di in presenting the legislative proofs in refutation of Atheism.**

٢. **The methodology of the As-Sa'di in presenting the intellectual proofs in refutation of Atheism.**

٣. **Examples from the methodology of Shaykh As-Sa'di in critiquing the foundations of atheism.**

٤. **Examples from the methodology of Shaykh As-Sa'di in critiquing some doubts of atheists.**

Primary Outcomes of this Research:

١. **That Shaykh As-Sa'di is from the defenders of this religion, especially in refutation of atheists.**

٢. **Making clearly apparent to us the dangers of atheism.**

٣. **That atheism is a departure from upright manners and a dissolution of all Islamic principles.**

٤. **That the people of knowledge should strive hard in clarifying the beliefs of atheists and**

clarifying what their speech necessitates and their final outcomes.

٥. That all the legislative and intellectual proofs and evidence rebut the speech of atheists and atheism.

٦. That atheism has foundations and with the toppling of its foundations, atheism itself will topple and collapse.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

فخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمّا بعد:

فإن من أعظم أبواب الجهاد في سبيل الله تعالى هو جهاد القلم واللسان في الذب عن دين الرحمن، وملّة سيد الأنام محمد ﷺ، وتنزيه الإسلام وأهله من تأويلات الجاهلين وانتحال المبطلين، من أعداء الملة والدين، على شتى أنواعهم وأصنافهم، من ملاحدة هالكين، وأهل بدع منحرفين، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبارات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين)(١).

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٣١-٢٣٢).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: (وأنت إذا تأملت تأويلات القرامطة والملاحدة والفلاسفة والرافضة والقدرية والجهمية، ومن سلك سبيل هؤلاء من المقلدين لهم في الحكم والدليل، ترى الإخبار بمضمونها عن الله ورسوله لا يقصر عن الإخبار عنه بالأحاديث الموضوعة المصنوعة، التي هي مما عملته أيدي الوضاعين وصاغته ألسنة الكذابين، فهؤلاء اختلقوا عليه ألفاظًا وضعوها، وهؤلاء اختلقوا في كلامه معاني ابتدعوها، فيا محنة الكتاب والسنة بين الفريقين! وما نازلة نزلت بالإسلام إلا من الطائفتين، فهما عدوَّان للإسلام كائدان، وعن الصراط المستقيم ناكبان وعن قصد السبيل جائران)، إلى أن قال: (فكشف عورات هؤلاء، وبيان فضائحهم، وفساد قواعدهم، من أفضل الجهاد في سبيل الله)(١).

ومن هذا الجهاد العلمي في الذب عن دين الله ما قام به العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (ت:١٣٧٦هـ) من ردّ على أهل الباطل بأنواعهم خلال كتبه النفيسة، وقد حازت مؤلفاته على القبول عند أهل العلم، فتناقلوها وتدارسوها وحقّقوها وخدموها.

ومن تلك الكتب: ما ألفه رحمه الله في الردّ على أهل الإلحاد ونقض أصولهم ودفع شبهاتهم، بأسلوب راقٍ، مدجّج بالحجج الناصعة والبراهين الساطعة.

وذاك حين رأى انتشار الإلحاد وخطورته على الإسلام وأهله، يقول رحمه الله: (وصرنا في وقت القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر من كثرة الإلحاد والدعوة إليه وكثرة المعارضات الباطلة والميل بالكلية إلى الدنيا وزخارفها ورئاساتها، حتى صار كثير من الكتاب العصريين يدعون إلى عمارة الدنيا والإقبال بالقلب والقالب عليها ونسيان الآخرة، ويحرفون لذلك نصوص الكتاب

(١) الصواعق المرسلة (١/٣٠١، ٣٠٢).

والسنة، فانحرفوا بهذا انحرافًا عظيمًا، وضلوا وأضلوا كثيرًا، وضلوا عن سبيل الله)[١].

والإلحاد مأخوذ من معناه اللغوي، وهو: الميل، فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط[٢]. فحقيقة الإلحاد المقصود به هنا هو: ما تضمن جحد الخالق وجحد ربوبيته وأوصافه المقدسة، وذلك كفرعون ونحوه، وكالفلاسفة الذين يشتمل قولهم على جحد رب العالمين[٣].

فظاهر قول الملاحدة هو إبطال الدين، ونقض الكتب والرسالات والبعث والجزاء والحساب[٤]، ودعوةٌ إلى كلِّ خلق رذيل، بل الانحلال الكلي من الأخلاق، ودعوة إلى التبرج والسفور والفجور[٥]، والانغماس في بحر الشهوات، وإطلاق السراح للنفوس، وأنه لا ينبغي أن تتقيد بشيء يصدّها عن تحصيل مآربها السفلية[٦].

ودعوتهم إلى أنَّ الانسلاخ من الدين هو الحلّ الوحيد –في نظرهم– لرجوع الأمة إلى النهوض والرقي، قال السعدي في ردّه على القصيمي: (وهذا المفتري بعد المحاولة والمجادلة، وترديد الكلام والهذر الذي لا حاصل له زعم أنه انفرد بحلها، فاستنتج بعقله الجنوني وجراءته العظيمة أن حلَّها الوحيد، هو: أن ينبذ الناس الإيمان وراء ظهورهم، ويكونوا معانقين للطبيعة، منسلخين من

---

(١) الأدلة القواطع (٦/٦٨).
(٢) التوضيح المبين (٦/٤٧١)، وقد نقله السعدي عن ابن القيم في بدائع الفوائد (١/١٦٩). وانظر: لسان العرب (٣/٣٨٩).
(٣) التوضيح المبين (٦/٤٧٩).
(٤) انظر: الرد على الزنادقة (٦/٨٦)، وتنزيه الدين (٦/١٦٦–١٦٧).
(٥) تنزيه الدين (٦/١٩٩).
(٦) تنزيه الدين (٦/١٨٦).

الدين والشريعة بالكلية، وأنهم إذا فعلوا ذلك فقد حلّوا هذا اللغز المعقد، وإن بقي عليهم بقايا من الإيمان فإنهم في قيود وأغلال قد تعذر عليهم النهوض والرقي)[1].

فأهل الإلحاد هم أكبر أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وهم شرار الخلق، الدعاة إلى الضلال والشقاء، فإنهم تصدوا لمحاربة الأديان كلها، وزين لهم الشيطان علومهم التي فرحوا بها واحتقروا لأجلها ما جاءت به الرسل[2]، وقوّضوا دعائم الخير والصلاح، واستبدلوا بها أصول الشر والفساد، والفوضى في العلوم والعقائد والأخلاق، ما لا منتهى لشره وضرره[3].

يقول السعدي رحمه الله: (ومن أعجب العجائب أن كثيرًا من الكتاب العصريين والسياسيين الذين يسعون في معالجة كثير من مشاكل الحياة ويطلبون حلها من جميع النواحي، ومشكلة الإلحاد الذي جرف بتياره أكثر الناشئة لم يسعوا في حلها ومداواتها بالرجوع إلى الإيمان الصحيح واليقين النافع والصلاح المطلق من جميع الوجوه، بل تركوهم في ضلالهم يعمهون وفي غيهم يترددون، وازدادت المشكلات التي يريدون حلها مشكلات أخرى تعذر حلها كما هو المأمول، فكل مشكلات الحياة إذا لم تبن على الإيمان والدين الصحيح ازدادت تعقدًا وعظم ضررها وبعد خيرها، فلو أنهم أسسوا معالجاتهم المتنوعة على الدين الصحيح، ووجهوا النشء إلى عقيدته والتخلق بأخلاقه؛ لأثمرت مساعيهم كل زوج كريم، ولتوجهت الوجوه والأعمال إلى الخير والصلاح، وانصرفت عن الشر والأضرار والأعمال القباح، فالفساد لا يسود إلا إذا عدم الإيمان الذي ينافيه ولا يجامعه)[4].

بل من خطورة الإلحاد أنّه من أعظم معاول هدم الدوّل الإسلامية، وتسلّط الاستعمار الأجنبي عليها، يقول السعدي رحمه الله: (لما علم المستعمرون

---

(١) تنزيه الدين (٦/١٩٦).
(٢) انظر: الأدلة القواطع (٦/٧).
(٣) انظر: الأدلة القواطع (٦/١٠).
(٤) الأدلة القواطع (٦/٣٨).

الملحدون أن الإسلام الحقيقي والدين الإسلامي أقوى حصن وأعظم سلاح لمقاومتهم، وقد عرفوا ذلك من قديم الزمان، وحملوا حملات متنوعة، فرجعوا على أعقابهم مهزومين لم ينالوا خيرًا، وعرفوا حق المعرفة أنه من المحال السيطرة على الإسلام وعقائده وأخلاقه، فعملوا مؤامرات واسعة متنوعة، وساعدوها بالقوة، ودرسوا الإلحاد في المدارس التي اغتقلوا أهلها، وذهبوا يهجنون جميع تعليمات الإسلام وما يدعو إليه من الأخلاق وما يحكم به من الأحكام، وقالوا: إنها رجعية ترجع بالناس إلى الوراء عن التقدم المطلوب، وأوجدوا لهم من أرباب المطامع المأجورين ومن البلهاء المغرورين من يستعينون به على مطلوبهم، والتزهيد في الدين من كل وجه)[١].

وذكر أن من أعظم طرائق الملاحدة في تدمير الإسلام هو تجنيد أهله ممن يستجيب لهم؛ ليكونوا معاول هدم للدين وبلدان المسلمين، وكان هذا من أكبر النكبات التي أصيب بها المسلمون، ومن أكبر السلاح لأعداء الإسلام[٢].

ولابد من معرفة أسباب تغلغل هذا الإلحاد في أهل الإسلام وانتشاره هذا الانتشار الخطير، فالوقوف على الأسباب من أعظم أسباب العلاج والمواجهة لهذا الخطر الداهم، ويوضّح لنا العلامة السعدي جملة من هذه الأسباب، أقتصر على بعضها:

١- الإعراض عن الدين.

لاشك أنّ البعد عن الدين، والجهل بالكتاب والسنة، من أعظم أسباب الانحراف، قال السعدي رحمه الله: (أن من أكبر أسباب الإلحاد الإعراض عن علوم الدين،

(١) الأدلة القواطع (٦/٦٤-٦٥).

(٢) انظر: أصول الدين (٦/٨١٣).

وإلا فمن عرف ما جاء به الكتاب والسنة وعلم ما جاء به دين الإسلام ولو معرفة متوسطة استحال أن يقع معه الإلحاد جهلًا وضلالًا)[١].

٢- الصحبة السيئة.

قال على لسان الملحد المنصوح: (فقال له المنصوح: لقد صدقتَ فيما قلتَ، ولكن لي على هذا المذهبِ أصحابٌ مثقفون .. ولي على هذا الرأي شبيبة مهذبون. قد تعاقدتُ معهم على التمسك بالإلحاد واحتقار المستمسكين بدين ربِ العبادِ، قد أخذنا نصيباً وافرًا من اللذاتِ، واستبحنا ما تدعو إليه النفوسُ من أصنافِ الشهواتِ فَأنَّى لي بمقاطعة هؤلاء السادة الغرر، وكيف لي بمباينتهم وقد اتصلت بهم غاية الاتصال؟! فالآن يتنازعني داعيان: داعي الحق – بعدما بان سبيلُه واتضح دليلُه – وداعي النفس والاتصال بهؤلاء الأصحاب المنافي للحق غاية المنافاة، فكيف الطريق الذي يريحني ويشفيني، وما الذي عن هذا الأمر يسليني؟)[٢].

٣- القصور في فهم الدين.

قال: (وأما قصور هؤلاء المتأخرين في علوم التوحيد والدين، مع مهارتهم في فنون الطبيعة، فهذا من آيات الله وبراهين قدرته؛ أن تجد أناسًا في غاية الذكاء والبراعة، وقد أدركوا من العلوم والفنون العصرية ما عجز عنه الأولون وحار فيه الآخرون، ثم هم مع هذه البراعة والذكاء المفرط في هذه الأشياء تجدهم في غاية الجهل والقصور العظيم والضلال البعيد عن العلم بالله وتوحيده، وما يستحقه من العظمة والجلال، وتجدهم يشاهدون من خوارق علم الإنسان ما تخبرهم به

(١) الأدلة القواطع (٦/٦٦).
(٢) النصيحة الربانية (٦/٩٨–٩٩).

الرسل عن الله وأخباره وغيوبه وأحوال الجزاء، وهم مقيمون على الكفر والتكذيب؛ أفبِقُدْرة الإنسان يؤمنون، وبقدرة الملك العظيم يكفرون؟!)[(١)].

٤- الإعجاب بالنفس واحتقار غيره.

قال السعدي في بيان سبب من أسباب ضلال القصيمي: (فهنا يقف العاقل وقفة تعجب فيقول: هل ترى هذه السخريات والتهكمات الصادرة من هذا الرجل، الحامل عليها الإعجاب العظيم بالنفس واحتقار غيره؟ فإنه لا يستغرب؛ فإن الخيالات متى استحكمت في النفوس تجسَّمت وصارت لها السيطرة على عقل الإنسان، وعدم الإبقاء منه على مكانته بين الناس، فلا يستغرب بهذا أن ذكاءه وفطنته اضمحلت في ضمن هذه السيطرة حتى تلاشت، فلم يكن له إحساس بما يصدر منه، وأنه وصلت به الحال إلى ما يشبه الجنون وعدم الشعور)[(٢)].

وقدّ نبه الشيخ رحمه الله تعالى على أهمية الردّ على أهل الإلحاد بل وجوبه على أهل العلم، فقال في ردّه على القصيمي: (ولكن لما كتب هذا الكتاب، وطبعه ونشره بين الناس، وجعله دعاية بليغة لنبذ دين الإسلام، بَلْه غيره من الديانات والمبادئ الخلقية، فكان هذا أكبر عداء ومهاجمة للدين وجب على كل من عنده علم أن يبين ما يحتوي عليه كتابه من العظائم، خشية اغترار من ليس له بصيرة بكلامه)[(٣)].

ومن هنا كانت الجهود الكبيرة والعظيمة للعلامة السعدي في الرد على الإلحاد وأهله، والتي تتمثل في الكتب التالية:

١- **الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين**. وقد اشتمل كتابه على ثلاث وثمانين وجهًا في نقض أصول الإلحاد، نقل بعض هذه الوجوه عن شيخ

---

(١) تنزيه الدين (٦/١٩٣).
(٢) تنزيه الدين (٦/٢٠٦).
(٣) تنزيه الدين (٦/١٦٣).

الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم رحمهما الله، وزاد عليها كثيرا من الوجوه، وأضاف جملة من التعليقات.

٢- **الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود.**

٣- **النصيحة الربانية في الرد على المغترين بدعاة الإلحاد والمدنية الغربية (انتصار الحق).**

٤- **تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.** وأُلحق به في مجموع مؤلفاته عددٌ من الرسائل للشيخ السعدي حول القصيمي وضلاله، وما تضمنه كتابه.

٥- **البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوب كماله.**

٦- **أصول الدين.**

بالإضافة إلى كلمات وتقريرات متعددة في ثنايا كثير من كتبه، كالتفسير، والقول السديد، وغيرهما.

والشيخ السعدي في علاجه لظاهر الإلحاد ربط بين الملاحدة الأولين والملاحدة الآخرين المعاصرين، فبيّن أن ملاحدة العصر أظهروا الإلحاد بأساليب أخرى قد تنطلي على من الجهال ومن لا خبرة له بأقوالهم، فكانت ردوده رحمه الله شاملة للإلحاد بجميع أصنافه وأهله.

سبب اختيار البحث وأهميته:

دعاني إلى اختيار هذا الموضوع هو:

١- ما للإلحاد من خطورة على المسلم، وعلى دينه.

٢- انتشار الإلحاد خصوصًا في عصرنا الذي تنوعت فيه وسائل التواصل الاجتماعي، فكان ذاك مرتعًا واسعًا لبث شبهات الملحدين، والدعوة إلى نبذ الدين.

٣- المكانة العالية للشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله، ولمؤلفاته التي تتّسم بالقوة العلمية المقيدة بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

٤- تنبيه القارئ إلى أهمية دراسة الإلحاد وأصوله وشبهات أهله وكيفية الرد عليها.

ومما ينبغي الإشارة إليه: أن هذا الموضوع كثير الجوانب متعدد المباحث، فالشيخ السعدي رحمه الله قد ترك ثروة علمية ثرية وفذّة ومتميزة فيما يتعلق بموضوع البحث، فذكري لبعض هذه المسائل والأصول في الرد على الإلحاد إنما هو من باب الإشارة والتنبيه، ومحاولة مني لذكر بعض هذه الأصول وطرائق ردّها ومعالجتها، ومن أراد التوسّع فليرجع إلى الكتب المشار إليها، فهي كتب قيّمة،كثيرة الفائدة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث:

المقدمة: حول الإلحاد وتعريفه وخطورته وانتشاره وأسبابه، وأسباب اختيار البحث، وخطة البحث، وإجراءاته.

المبحث الأول: منهج الشيخ السعدي في بيان الأدلة الشرعية في الرد على أهل الإلحاد.

المبحث الثاني: منهج الشيخ السعدي في بيان الأدلة العقلية في الرد على أهل الإلحاد.

المبحث الثالث: نماذج من منهج الشيخ السعدي في نقض أصول الإلحاد.

المبحث الرابع: نماذج من منهج الشيخ السعدي في نقض بعض شبهات أهل الإلحاد.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

إجراءات البحث:

١- لقد قمت أولاً بقراءة أغلب كتب الشيخ حول الإلحاد والرد على الملحدين، وتقييد المنهج الوصفي العلمي الاستقرائي لردود الشيخ ومعالجته لظاهرة الإلحاد.

٢- قسمت هذه التقييدات حسب تنوع الأدلة الشرعية والعقلية، مع ملاحظة وجود تداخل بينها، لأن العقل السليم لا يعارض النص الصحيح.

٣- ذكرت جملة من ردود الشيخ على أصول الإلحاد، وعلى بعض شبهاتهم، لتكون أنموذجًا يستفيد منه من يخوض غمار هذه الحرب الشعواء بين أهل الإسلام وأهل الإلحاد.

٤- عزوت كلام العلامة السعدي إلى مجموع مؤلفاته، فالجزء المذكور هو من مجموع مؤلفاته التي طبعت في دار الميمان للنشر والتوزيع.

فأسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث نافعًا مقبولاً عنده، إن ربي لسميع الدعاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول:

منهج الشيخ السعدي في بيان الأدلة الشرعية في الرد على أهل الإلحاد.

إن وجود الله تعالى وربوبية وألوهيته من أعظم المسائل التي اتفقت عليها الأدلة وتنوعت وتكاثرت، فليس هناك قضية أهم وأكبر وأنفع وأوضح من هذه القضية، فبها أرسلت الرسل، ولأجلها أنزلت الكتب، ولها تقابل الصفان الحق والباطل، ولأجلها جُرّدت سيوف الحق، فسَردُ الأدلة على هذه القضية يحتاج إلى نقل القرآن كله، وتدوين السنة جميعها، فكلها دلائل وبراهين على إثبات ألوهية رب العالمين(١).

فمن جعل القرآن والسنة مرجعه، وسلّم أمره لله تسليما مطلقًا، فقد أسس بنيانه على أقوى الأسس، ومن أعرض عن الأدلة الشرعية النقلية فهو على شفى جرف هار ينهار به في نار جهنم، يقول السعدي: (قامت البراهينُ التي لا تنقض على أن كل شيء أُسِّس على غيره فهو ضرر وخراب، وكل بناء بني على غير تعاليمه وأحكامه فآخره الانهيارُ والتباب، وكلُّ نظام استمد من غيره فعواقبه وخيمة؛ لأن الذي شرعه عالمُ الغيب والشهادة العزيز الحكيم، الذي أحاط بكل شيء علمًا، ووسع كل شيء رحمة وبرًّا، وتكفّل لمن قام به واستقام عليه بالسعادة والفلاح، وضمن لمن تعبّد به ودان لله به الثواب والنجاح)(٢).

وقد سلك العلامة السعدي رحمه الله في ذكره للأدلة الشرعية مسلك أهل السنة، الذي استقاه من طريقة الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، ومن هنا كان لزامًا التنبيه على بعض هذه المنهجية في الاحتجاج على بطلان ضلالات أهل الإلحاد وتقريراتهم الباطلة.

---

(١) انظر: البراهين العقلية (٧٢٣/٦).
(٢) البراهين العقلية (٧٤٨/٦).

فمن ذلك:

١- بيان مناقضة الإلحاد لدين الله وللرسل جميعاً.

قال السعدي في الرد على أصل من أصول الإلحاد، وهو: البداية بمحو كل ما هو معلوم ثم الشك بكل شيء: (هذه الوصية تتضمن محو العلوم الصحيحة، والمعارف النافعة، والإيمان الصحيح، والاستبدال عن ذلك بأنواع الجهالات والضلالات والغي، ورفض الإيمان بالكلية)[١].

بل إنّ أهل الإلحاد أنفسهم جعلوا الدين والإيمان بالله وإثبات وجوده وربوبيته وأفعاله من أشكل المشكلات عندهم، مع أنها أصل الأمور وأوضحها وأجلاها براهين[٢].

وبيّن أن أهل الإلحاد غرضهم الوحيد والحقيقي؛ هو: صدّ الناس عمّا جاءت به الرّسل، ومقاومة ذلك بكل طريق[٣]، ولذلك نقل تصريح عبدالله القصيمي بأن الحلّ الوحيد هو أن ينبذ الناس الإيمان وراء ظهورهم، ويكونوا معانقين للطبيعة، ومنسلخين من الدين والشريعة بالكلية، التي يسميها الأغلال والقيود[٤].

قال السعدي: (لقد صدق هذا الكاتب في أن الإيمان حبس لهم، ولكن عن التهتك في الأخلاق الرذيلة، وعن الانغماس في الفجور والفواحش الظاهرة والباطنة، وقيد لهم عن التجرؤ على الظلم للخلق، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وجميع حقوقهم، وأن أهله لا يمكن أن يكونوا إباحيين ما داموا متمسكين به؛ لكن بتركه

---

(١) الأدلة القواطع (٦/١٠-١١).
(٢) انظر: تنزيه الدين (٦/١٩٤).
(٣) انظر: الأدلة القواطع (٦/١٤).
(٤) انظر: تنزيه الدين (٦/١٩٦).

والإعراض عنه تنحل عنهم القيود الشرعية فيصيروا كالبهائم، وتكون أمورهم فوضى)[١].

٢- بيان إجماع الكتب والرسل على نقض الإلحاد والإيمان باللّه تعالى.

قال السعدي: (أما الشرع: فجميع الكتب المنزلة من السماء وجميع الرسل جاءت بتقرير ما وضع الله في فطر الخلق؛ من الاعتراف بوحدانية الله وكماله المتنوع وصدقه وصدق رسله وتقرير الحق والحقائق النافعة في القلوب؛ اعتقادًا وتخلقًا وتصديقًا ودعوة إليها وهداية لها من جميع الوجوه. ومن المعلوم أن هذه الوصية الباطلة منافية لذلك غاية المنافاة، مادة للجهالات البسيطة والمركبة وأنواع الضلالات، وداعية إلى الشقاء في الدنيا والآخرة. ودلالة الشرائع على هذا الأمر أعظم وأوضح من أن تفصل، بل هذا روح الشرائع السماوية والشرائع النبوية)[٢].

٣- بيان اللوازم الفاسدة لأصول الملاحدة.

بيّن العلامة السعدي رحمه الله لوازم أصلهم الفاسد في محو جميع العلوم، ومحو ما جاءت به الكتب، وأرسلت به الرسل، وأن يستبدل بذلك وساوس النفوس ووحي الشيطان[٣]، فقال: (هذا الأصل الخبيث يعود إلى تسلسل محو ما يقع في القلوب من كل علم صحيح وفاسد، ومن كل معرفة حاصلة في القلب، فهو أعظم معول لهدم العلوم كلها؛ لأن لازم ذلك يوجب ألا يثبت في القلوب شيء من العلوم الصحيحة، بل لا تزال الشكوك والمكابرات تنفي ما يقع في القلوب حتى تنحل العلوم وتنحل الأخلاق، ويتدرج بذلك إلى مذهب الإباحية والانطلاق في الفوضى

(١) تنزيه الدين (٦/١٩٦-١٩٧).
(٢) الأدلة القواطع (٦/١١).
(٣) انظر: الأدلة القواطع (٦/١١).

وأغراض النفوس الخبيثة الضارة، ولا يبقى دون ذلك مانع علمي ولا مانع خلقي. وهذا أعظم معول للشيوعية المفسدة للدين والدنيا، وبهذه الطريقة فشا الإلحاد)[1].

ومن لوازم أصولهم التي يقررونها -كأصلهم الرئيس وهو عدم الإيمان إلا بالمشاهد المحسوس- إنكار علوم الغيب كلها، ولذلك جحدوا ربوبية الله وأفعاله، وعطلوه من أسمائه وصفاته، إذ لم يدخل ذلك تحت مداركهم القاصرة[2]. وأن هذا الأصل قطع عليه الصلة بينهم وبين الله تعالى وكتبه ورسله، فحرموا الهداية الصحيحة المثمرة لصلاح الظاهر والباطن وسعادة الدنيا والآخرة[3]. واندفعت أفكارهم وإراداتهم وشهواتهم إلى شهوات الغي وإعطاء النفوس مناها، ولم تقف عند حدّ فاستباحت كل قول وفعل محرم، ووقعوا في الإباحية المحضة، وضارت الحيوانات على نقصها أحسن حالاً منهم[4].

قال السعدي: (أما هؤلاء الملحدون الماديون فعلى العكس من ذلك، فإن آثار علومهم وأعمالهم هبطت بالبشر والإنسانية إلى أسفل سافلين، وشقوا في دنياهم كما شقوا في دينهم وعقولهم)[5].

وعند كلام السعدي رحمه الله عن التصريحات الإلحادية لعبدالله القصيمي بيّن لوازم أقواله بل صريحها، من إنكار الله تعالى وأفعاله وصفاته، وإنكار عقوباته ومثوباته الدنيوية والأخروية، واستهزائه وتهكّمه بالمؤمنين من جميع طبقات الأمة، وأوجب الكفر بهم وبعلومهم، وصرّح بتحقير الأنبياء تحقيرًا لم يصل إليه ملحدٌ[6].

---

(١) الأدلة القواطع (٦/١٢).
(٢) انظر: الأدلة القواطع (٦/١٧).
(٣) انظر: الأدلة القواطع (٦/١٩).
(٤) انظر: الأدلة القواطع (٦/٢٢).
(٥) الأدلة القواطع (٦/٢١).
(٦) انظر: تنزيه الدين (٦/١٦٧).

وذكر اللوازم الفاسدة لبيان بطلان القول وخطورته؛ مسلك يتناوله العلماء كثيرًا في ردّهم على أهل الباطل، وكثيرًا ما كان يذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله(١).

٥- بيان مناقضة أقوالهم لأصل الإيمان بالقضاء والقدر.

لاشك بوجوب وأهمية الإيمان بالقضاء والقدر، وآثاره الحميدة على العبد المؤمن من الطمأنينة والراحة النفسية، فأهل الإلحاد سلكوا في إلحادهم نقض أصل الإيمان بالقضاء والقدر، فسلك السعدي في منهجه بيان ذلك، وأثره على أهل الإلحاد، فقال: (فهذا الأصل الكبير قرره الكتاب والسنة في مواضع كثيرة، وهو أصل توحيد الربوبية، وقصد تقريره في القلوب، واعتقاده الكامل المثمر لكل خير. وهؤلاء الملحدون يريدون ويحاولون من الخلق أن يجحدوا قضاء الله وقدره، ويعتقدوا أنه لا حاجة إلى الاستعانة برب العالمين رأسًا؛ لأنهم جحدوه وعطلوا أفعاله بالكلية، واعتقدوا أن الأفعال كلها للطبيعة. وكفى بقول جهلًا وضلالًا أن يصل إلى هذا الحد الفظيع)(٢).

٦- بيان فساد مصطلحاتهم العلمية.

قال السعدي: (ومن المنكر والزور تخصيصهم علومهم القاصرة باسم العلم، فحيث أطلقوا «العلم» أرادوا به علوم الفلسفة وما نتج عنها، ونفوا العلم عما سواها، وهذا من باب المكابرات وقلب الحقائق، وإلا فالعلم الحقيقي الذي أثنى الله عليه في كتابه علوم الرسل وهداية الوحي المنزل من عند العليم الخبير، وما سواها فإما علوم ضارة، وإما قليلة النفع، وإما نافعة في أمور الدنيا دون أمور

(١) انظر مثلاً: الفتوى الحموية الكبرى (ص:٢٢٩).

(٢) الأدلة القواطع (٦/١٦-١٧).

الدين. وقد نفخت روح الكبر في قلوب أصحابها واحتقروا لأجلها العلوم النافعة في الدين والدنيا، فما أضرها وأضر ثمراتها، ونعوذ بالله من علم لا ينفع)[١].

٧- إظهار زيف مصطلحاتهم التي يزينونها ويزخرفونها.

من وسائل انتشار الباطل زخرفة أهله له، وإظهارهم للإلحاد وأصوله بأسماء زينوها أو ألبسوها الشرعية أو نسبوها إلى العقل، فمن منهج السعدي رحمه الله بيان حقيقة هذه المصطلحات، وإخراجها من الحُسن إلى القبح، ومن الحق إلى الباطل، وفي ذلك يقول السعدي: (إن هؤلاء الملحدين روجوا إلحادهم بتحسين ما هم عليه بأوصاف إذا سمعها الجاهل هالته واغتر بها وظن صدقها، وكل منصف عارف يعرف كذبها وبطلانها، فزعموها تجديدًا ورقيًّا وتقدمًا إلى الأمام، وما أشبه ذلك من العبارات التي يغتر بها الجاهلون. وأما البصير العاقل فيعلم أن كل تقدم ورقي روحي ومادي فالدين قد أتى به على أكمل الوجوه وأسلمها من الضرر والفساد، فإن الدين كما أمر بإصلاح الدين فقد أمر بإصلاح الدنيا الإصلاح الحقيقي النافع، عاجلًا وآجلًا، عكس ما كذب عليه أعداؤه بأنه مخدر مفتر... ولولا أن الباطل قد زخرف وروج بالعبارات والدعايات المتنوعة، ونصرته الدول المنحرفة لم يقبله عاقل ولا أصغى إليه لبيب، ولعرف الناس أنه أعظم ظلمة من الليل وأضعف من كل ضعيف)[٢].

وقد بيّن أهل العلم أنّ هذا من مسالك أهل الضلال، مكرًا وكيدًا بمن لا يعرف حقائق الأمور، فتغره المسميات، فهو من تلبيس إبليس وأتباعه على أهل الإيمان، كما بينه اللامة ابن القيم رحمه الله[٣].

٨- عقد المقارنات الشرعية لتبيين ضلال الملاحدة.

---

(١) الأدلة القواطع (٦/٢٠).

(٢) الأدلة القواطع (٦/٤٥-٤٦). وانظر: أصول الدين (٦/٨١٩).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان (١/١١٢-١١٣).

وهذا باب واسع أطنب فيه الشيخ السعدي أيّما إطناب، وعَقْدُ المقارنات المتنوعة بين الحق والباطل من أعظم الأسباب لإبراز جمال الحقِ وحُسنه وبهجته، وإظهار قُبح الباطل وظلمته وتعاسته، قال السعدي: (اعلم أن الحق والباطل متقابلان، وأن الخير والشر متنافيان. وبمعرفة واحد من الضدين يظهر حسن الآخر أو قبحه. فأنبئك على وجه الإجمال والتنبيه اللطيف: إذا أردت أن تقابل بين الأشياء والمتباينات فانظر إلى أساسها الذي أسست عليه، وإلى قواعدها التي انبنت عليها. وانظر إلى آثارها ونتائجها وثمراتها المتفرعة عنها. وانظر إلى أدلتها وبراهينها التي بها ثبتت، وانظر إلى ما تحتوي وتشتمل عليه من الصلاح والمنافع ومن المفاسد والمضار. فعند ذلك إذا نظرت لهذه الأمور بفهم صحيح وعقل رجيح، ظهر لك الأمر عيانًا)[١].

وقد تنوعت هذه المقارنات في كلام الشيخ من أوجه كثيرة، ومن ذلك:

١/ مقارنة بين ميزان الحق وميزان الملاحدة[٢].

٢/ مقارنة بين الملاحدة وبين ما جاء به العقلاء[٣].

٣/ مقارنة بين الملاحدة وبين ما جاءت به الرسل[٤].

٤/ مقارنة بين الملاحدة وبين اليهود والنصارى[٥].

٥/ مقارنة بين حال المؤمن وغير المؤمن عند المصائب[٦].

---

(١) النصيحة الربانية (٦/١٠٠).
(٢) انظر: الأدلة القواطع (٦/٣٦).
(٣) انظر: الأدلة القواطع (٦/٨).
(٤) انظر: الأدلة القواطع (٦/٢١، ٢٨)، وتنزيه الدين (٦/١٩١)، وأصول الدين (٦/٨١٦).
(٥) انظر: الأدلة القواطع (٦/٢٤).
(٦) انظر: النصيحة الربانية (٦/١٠٨).

٦/ مقارنة بين من يكون في صفّ المؤمن ومن يكون في صفّ الملحد[١].

٧/ مقارنة بين المؤمن والملحد في حلّ المشكلات[٢].

٨/ مقارنة بين المؤمن والملحد في الأخلاق[٣]، وعند معاشرة الخلق[٤].

٩/ مقارنة بين المؤمن والملحد في الظواهر والبواطن[٥].

١٠/ مقارنة إجمالية بين من تقيّد بالدين ومن لم يتقيّد به[٦].

٩- عرض نموذج مما يدعو إليه الإسلام وإبراز محاسنه.

إظهار محاسن الدين وعدله أصل في نقض الإلحاد[٧]، يقول السعدي: (إذا أردت أن تعلم علم اليقين أن أهل الإلحاد ليس عندهم عقل كما لا دين لهم، وأنه ليس عندهم إلا المكابرة والجحود في قدحهم في القديم أو العتيق، أو ما أشبه ذلك من عباراتهم السخيفة كالرجعية وشبهها، فاعرض نموذجًا من تفاصيل ما يدعو إليه الدين ويحث عليه وما يحذر عنه تعرف بها أن المنكرين لها في فساد من عقولهم، وانعكاس من آرائهم، وسفاهة من علومهم وخسة من أخلاقهم، وأن كل قول أو عقيدة أو خلق أو عمل ليس عليه أمر الدين فهو مردود شرعًا وعقلًا وفطرة. ليس هذا مجرد دعوى، وإنما هو مما يتفق عليه العقلاء)[٨].

(١) انظر: الأدلة القواطع (٦/٥٠).
(٢) انظر: الأدلة القواطع (٦/٤٤).
(٣) انظر: الأدلة القواطع (٦/٥٨).
(٤) انظر: النصيحة الربانية (٦/١١٠).
(٥) انظر: الأدلة القواطع (٦/٥٩).
(٦) انظر: أصول الدين (٦/٨١٦-٨١٩).
(٧) انظر: تنزيه الدين (٦/١٦٩، ١٧٧).
(٨) الأدلة القواطع (٦/٦٩-٧٠).

١٠- ضرب الأمثلة والأقيسة في القرآن على إبطال الإلحاد وإثبات التوحيد.

قال السعدي: (أن الله ضرب الأمثال في كتابه لتقرير التوحيد وتقرير الرسالة والمعاد وإبطال قول من ينفيها أو يقدح في شيء منها، والأمثال أقيسة عقلية تنبه العقول والفطر على تقرير الحق والاعتراف به وإبطال الباطل، وكلها تبطل أقوال المشركين والمكذبين للرسل من مشركين وملحدين ومنحرفين كقوله: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج: ٣١]. وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]. وقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]. إلى غير ذلك من الأمثلة المقررة لهذه الأصول العظيمة المبطلة لأقوال المبطلين والمعطلين، وكذلك ما ضربه الرسول محمد ﷺ من الأمثلة المقررة لأصول الدين)[١].

وقد ذكر هذه الأمثلة الكثيرة من القرآن العلامة ابن القيم رحمه الله، وبيّن أن المراد منها تقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر[٢].

١١- بيان أضرار الإلحاد على أهل الإلحاد.

بيّن الشيخ رحمه الله في رده على أهل الإلحاد ضرره عليهم، وخطورته على من انتحله، وهذا مسلك سلكه الشيخ يظهر فيه بطلان الإلحاد، يقول السعدي: (ومن

(١) الأدلة القواطع (٧٦/٦).
(٢) إعلام الموقعين (١٦٦/١).

أعظم أضرارها وشرورها عليهم أنهم بها تكبروا على الحق وعلى الخلق، واحتقروا بها علومَ الرسل وأتباعهم؛ التي هي النافعة المزكية للقلوب، المطهرة للأخلاق، المصلحة للأمور كلها، الجالبة للخير والهدى، الدافعة للشرور كلها.

فهؤلاء الملاحدةُ ومن قلَّدهم علومُهم نفخت فيهم روحَ الكبرياء، وصيَّرتهم بطورٍ غير طورهم، ورأوا بها العبادَ أخسَّ من الحيوان البهيم، وهم في الحقيقة الأرذلون.

ومن أضرارها عليهم أنها–وإن رقَّت حضارتَهم ومدنيتهم– ولكنها حضارة ومدنية مادية محضة، مهددة كل وقت بالهلاك والتدمير.

فأي مدنيَّة وحضارةٍ روحُها الظلمُ والجشع واستعباد الضعفاء، والاستعداد بالأسلحة الفتاكة، المهلكة للحرث والنسل ونتائجها وثمرتها التطاحن بين أهلها؛ يصبُّ بعضهم على بعض العذابَ الفظيع؟)[١].

١٢- كل دليل أبطل الله به الشرك وقرر به التوحيد أو أثبت الرسالة أو قرر البعث فهو ردّ على الملاحدة.

من الكُليَّات الشرعية التي بيّنها الشيخ السعدي في نقضه الإلحاد: أنّ كلّ دليل شرعي هو ردّ على الإلحاد وأهله، فمن ذلك قوله: (إن كل برهان ودليل أبطل الله به الشرك وقرر به التوحيد فهو برهان على بطلان الإلحاد والجحود)[٢]. وقوله: (إن البراهين الدالة على رسالة محمد ﷺ ورسالة سائر الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أكبر البراهين على إبطال قول الملحدين وآيات الرسل عمومًا ومحمد خصوصًا – لا تعد ولا تحصى، متنوعة من كل وجه، توجب العلم الضروري بصدقهم وصحة ما جاءوا به، وهؤلاء الملحدون أكبر أعداء الرسل في كل زمان ومكان، فلا يجتمع الإيمان بالرسل مع اعتناق مذهب الماديين المنافي

(١) البراهين العقلية (٧٤٣/٦).
(٢) الأدلة القواطع (٦٢/٦).

للرسالة وللعقول والفطر. والله أعلم)[١]. وقوله: (البراهين الدالة على البعث كلها تبطل أصول الملحدين...، وهذه أمثلة ونماذج لهذه الأصول الثلاثة: التوحيد، والرسالة، والبعث، وكل واحد من هذه الأصول لو بسطت براهينه لبلغت شيئًا كثيرًا، فكل واحد منها قد وصل إلى علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وهي تهدم أساس التعطيل والإلحاد، وتوجب على العباد الاعتراف بما خلقوا له من الإيمان بالله وكتبه ورسله، وعبادته وحده لا شريك له، ومن المعلوم أن الماديين الملحدين يباهتون وينكرون ذلك كله)[٢].

وبين السعدي رحمه الله أن الله تعالى أيّد رسوله ﷺ بأمرين عظيمين كل واحد منهما مشتمل على براهين قاطعة كثيرة تدل على وحدانية الله وتنقض الإلحاد من أصله، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩]، فشهادته لرسوله وشهادة هذا القرآن، وفي ذلك يقول السعدي : (فمجرد وقوف الناظرين على هاتين الشهادتين العظيمتين والتأمل بما اشتملتا عليه من البراهين القاطعة على ما لله من الوحدانية وصفات الكمال والجلال كله وعلى صدق ما جاء به الرسول، يكفي وحده في إبطال ما ناقضته من أقوال الملحدين)[٣].

فهذه جملة من النقاط تبيّن المنهج العلمي الشرعي الذي سلكه الشيخ السعدي في ردّه على أهل الإلحاد، مما ينبغي أن يستفيد منه أهل العلم وطلابه، في مواجهتهم لهذه الحرب الضروس ضد الإلحاد وأهله.

---

(١) الأدلة القواطع (٦/٦٢).
(٢) الأدلة القواطع (٦/٦٢-٦٣).
(٣) الأدلة القواطع (٦/٤١). وانظر: (٦/٤٧، ٤٨، ٦٠).

المبحث الثاني:

منهج الشيخ السعدي في بيان الأدلة العقلية في الرد على أهل الإلحاد.

إنّ طرق معرفة الله تعالى واسعة جدًّا وغير منحصرة في طريق واحد أو دليل واحد[١]، والمناظرة مع أهل الإلحاد نوعٌ، ومع من يقرّ بالكتاب والسنة نوعٌ آخر، لذلك لم يكثر الشيخ السعدي من الآيات والأحاديث، وركزّ على الأدلة العقلية، ولأن القرآن والسنة كله ردّ عليهم وعلى أصولهم[٢].

وقد ألّف رحمه الله كتاباً مستقلاً في سرد البراهين العقلية على إثبات وجود الله تعالى وألوهية وربوبيته، قال في أوله: (ولكننا نريد في هذه المحاضرة أن نشير إشارةً يسيرةً إلى براهينها العقلية التي يشترك في معرفتها والخضوعِ لها جميعُ العقلاء من البشر، ولا ينكرها إلا كلُّ مكابر مستكبر منابذٍ للعقل والدين. وهذه المسألة أوضحُ وأظهر من أن يحتجَّ لها وتذكر براهينها، ولكن كلما عرف المؤمنُ براهينَها قوي إيمانه، وازداد يقينهُ، وحمد الله على هذه النعمة التي هي أكبر النعم وأجلها)[٣].

وسأسرد هنا جملة من النقاط التي توضّح منهج الشيخ السعدي الذي سار عليه في ذكره للأدلة العقلية في الرد على الإلحاد وأهله.

١- إثبات أن البراهين العقلية متفقة على وجود الله.

قال: (وأما البراهين العقلية والفطرية فكلها متفقة على الاعتراف بالله، حتى المشركون الذين يجعلون معه مخلوقات يدعونها ويصرفون لها شيئًا من العبادة معترفون أن الله هو الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، وقد قالت الرسل: أفي

---

(١) انظر: البراهين العقلية (٦/٧٣٢).
(٢) تنزيه الدين (٦/٢٠٧).
(٣) البراهين العقلية (٦/٧٢٣-٧٢٤).

الله شك؟)[١]. ونقل رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية ما يبيّن أن جميع الملحدين خرجوا عن العقليات الصحيحة، وأنه ليس معهم إلا دعاوى باطلة[٢].

٢- بيان ضعف وهزالة أدلة الملاحدة وبأن تصورها يدل على مناقضتها للعقل والنقل.

كثيرًا ما يبيّن الشيخ السعدي في ردّه على الملاحدة ضعف حججهم وهزالتها، ومناقضتها للعقل والنقل، مع ادّعائهم أنهم أهل العقول الرجيحة، ليوضح للقارئ أنهم بعيدون أشدَّ البُعد عن العقل السَّليم، ومحاربون أشدَّ المحاربة للنَّقل الصَّحيح، قال رحمه الله: (وقد أصَّلوا لباطلهم أصولاً يقلد فيها بعضهم بعضًا، وهي في غاية الفساد، يكفي اللبيب مجرد تصورها عن إقامة البراهين على نقضها، لكونها مناقضة للعقل والنقل، ولكنهم زخرفوها وروجوها فانخدع بها أكثر الخلق)[٣].

بل نصّ السعدي رحمه الله على أن أقوالهم أقوال المجانين[٤]، وأن أقوالهم من المحالات التي لا يمكن تصورها على الحقيقة، فيقول: (إن محو العلوم الصحيحة والعقائد الحقة من القلوب وطلب الشك فيها محال غير ممكن، ومن حاول ذلك فهو مكابر، فالحقائق الصحيحة المبنية على البراهين الحقة الواضحة لا يمكن إزالتها من القلوب بوجه)[٥].

٣- ربط أقوال الملاحدة بأقوال الفلاسفة الملاحدة القدامى.

من أعظم المسالك التي توضح بطلان القول وزيفه؛ أن تبيّن مصدره وأصله، وهذا المنهج سلكه الشيخ السعدي في ربط أقوال الملاحدة مع أقوال غيرهم من

---

(١) تنزيه الدين (٦/١٩٥).
(٢) انظر: الأدلة القواطع (٦/٧٩).
(٣) الأدلة القواطع (٦/٧).
(٤) انظر: الأدلة القواطع (٦/٢٧).
(٥) الأدلة القواطع (٦/١٣).

أهل الكفر والضلال، قال السعدي: (أعظمها عندهم أصل خبيث منقول عن معلمهم الأول «أرسطو» اليوناني المعروف بالإلحاد والجحد لرب العالمين والكفر به وبكتبه ورسله. وهذا الأصل الذي تفرع عنه ضلالهم أنه من أراد الشروع في المعارف الإلهية فليمح من قلبه جميع العلوم والاعتقادات، وليسع في إزالتها من قلبه بحسب مقدوره، وليشك في الأشياء ثم ليكتف بعقله وخياله ورأيه)[١]. وقال: (ألم يكن في آثار الأنبياء والمرسلين ما يستغنى به في أعظم المطالب وأشرف المعارف، عما يروون عن معلم المبدلة الصابئين الذين انتقلوا عن الحنيفية الثابتة بالعقل والدين وهو رأس هؤلاء الدهرية)[٢].

وقال السعدي في بيان ما تلقّفه القصيمي في أباطيله عن النصارى: (وهذا بعينه قد أخذه من دعاة النصارى المفترين، الذين لما بهرهم ما جاءهم به محمد ﷺ من الدين الحق والتعاليم العالية والرقي الكامل والفتوح الباهرة والآثار التي لم يحصل عشر معشارها لأحد من الخلق؛ طفقوا يموهون على الناس ويحللون حياته ﷺ تحليل أحد رجال الطبيعة، يعني الذين لا يؤمنون بالله وملائكته وعالم الغيب من الأرواح والجن بله الدار الآخرة، وما وراء المحسوسات والملموسات، فأخذ عنهم هذا المأخذ الخبيث، وأنكر الوحي والرسالة بهذا التحليل؛ ورمى النبي ﷺ بأنه طبيعي لا يعرف الله ولا يعرف الوحي، فلم ينزل عليه جبريل من عند الله، ولا كان يناجي الله ولا يعبده، ولا كان عند السياق إلا مشتاقًا إلى الطبيعة فقط)[٣].

وفي رده على القصيمي أيضا ربط بين أقوال الملاحدة المعاصرين وأقوال زنادقة الدهريين واليهود والنصارى وأعداء الرسول ﷺ من المشركين[٤].

---

(١) الأدلة القواطع (٨/٦).
(٢) الأدلة القواطع (٨/٦).
(٣) تنزيه الدين (١٧٨/٦).
(٤) انظر: جواب مجمل (٢١٠/٦-٢١١)، ونبذة جامعة (٢٢٤/٦).

٤- بيان أن قول الملاحدة يخالف قول جميع العقلاء.

حين يزعم الملاحدة أنهم أهل العقل الرجيح وجب بيان أن قولهم يخالف قول جميع العقلاء، قال السعدي: (أن جميع العقلاء الذين خبروا كلام أرسطو وذويه في العلم الإلهي قد علموا أنهم أقل الناس نصيبًا في معرفة العلم الإلهي وأكثر اضطرابًا وضلالًا)[١].

وقال: (وأما العقل: فإن أهل العقول الصحيحة متفقون على أن أفضل المغانم والمكاسب ما كسبته القلوب وحصلته من العلوم الصحيحة والمعارف النافعة والإيمان الصادق والأخلاق العالية، التي من اتصف بها صار من علية الخلق وأكملهم وأرفعهم درجة ومقامًا، فمن أوصى بترك ذلك ومحوه من القلوب والحث على الشك والتشكيك فقد جاء لأهل العقول بما لا يعرفونه، بل ينكرونه أشد الإنكار، ويرونه من فظائع المنكرات)[٢].

٥- بيان تناقض أقوال الملاحدة في كثير من المسائل والدلائل.

إثبات التناقض في أقوال أهل الباطل من أعظم المسالك المهمّة التي يجب أن تسلك عند نقض الأقوال وإظهار زيف الدعوات الباطلة، وبذلك نقض السعدي رحمه الله أقوال الملاحدة، فقال: (رؤساؤكم قد تضاربت أقوالهم وتناقضت مقالاتهم ولم يثبتوا على مقالة واحدة، ولم يزالوا في خبط واختلاط وإحداث نظريات ونقضها واتفاق وافتراق)[٣].

ولمَّا رد على القصيمي أظهر كثيرا من تناقضاته ليظهر بطلان قوله، ومن ذلك حين أنكر القصيم الملائكة والجن والأرواح، يقول السعدي: (شعر أن الناس لا

---

(١) الأدلة القواطع (٦/٩).

(٢) الأدلة القواطع (٦/١١-١٢)، وانظر: (٦/١٨، ٣٥، ٤٩، ٦١).

(٣) الأدلة القواطع (٦/٢٦)، وانظر: الأدلة القواطع (٦/٢٨، ٣٢، ٥٧)، وتنزيه الدين (٦/١٦٤)، والدرة البهية في شرح القصيدة التائية (٦/٧٨٠).

بدَّ أن يقولوا: هذا كلام مكذب بالملائكة والجن والأرواح، فقال نفاقًا: «ليعلم بعد هذا أننا ممن يؤمنون بالأرواح والملائكة والجان وبما أخبر الله به...» إلى آخر ما قال. فانظر إلى هذا التناقض والبهرجة التي لا تخفى على من له أدنى عقل، ولكن من غروره بنفسه، يحسب أن الناس كالبهائم)[١].

٦- إثبات أن دعوة الرسل لا تخالف العقل السليم وباعتراف بعض منصفي الملاحدة.

حين تُثبت للخصم أنَّ قوله يعترف بضلاله وخطئه بعض منصفي قومه وشيوخه، فهذا من أقوى الأدلة عليه، وهذا ما سلكه السعدي في منهجه في الردّ، يقول: (ومن تأمل ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة وجدها شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها وثبوت نقيضها، والرسل صلوات الله وسلامه عليهم تخبر بما تعرفه العقول جملة وتفصيلًا، أو تعرفه جملة ولا تهتدي إلى تفصيله، أو تخبر بأمور لا تهتدي إليها العقول بمجردها لا جملة ولا تفصيلًا، ومحال أن تخبر بما تحيله العقول الصحيحة. وهذا يعرفه كل من له خبرة بالشريعة الإسلامية وخبرة بمقالات الأمم، وقد تتبع كبار العلماء وأساطين الحكماء وفحول أهل النظر ذلك فوجدوه كذلك في جميع الحقائق التي جاءت بها الرسل، وبرهنوا أن كل ما خالفها هو ضلالات وجهالات وخيالات، حتى باعتراف من أنصف من هؤلاء الملحدين فضلًا عن أولي الألباب والبصائر وأهل العقول الوافية المغتذية بالوحي والهداية النبوية، فإنهم علموا علم اليقين أن جميع ما جاءت به الرسل من أمور الغيب ومن الأحكام الشرعية والقدرية والجزائية هو حق اليقين فتيقنوه بقلوبهم وشهدت به ألسنتهم وهدوا به الخليقة)[٢].

٧- إظهار النقص في علومهم.

---

(١) تنزيه الدين (٦/١٩٩).

(٢) الأدلة القواطع (٦/٢٩-٣٠).

من أعظم أوجه بطلان تقريرات وعلوم الملاحدة إثبات أنها علوم ناقصة، لا تكفي ضروريات الإنسان ولا حاجياته، وهذا له أمثلة كثيرة، ومن ذلك أنها لا تعالج تهذيب النفس، قال السعدي: (إنه ممتنع كل الامتناع، ومستحيل أن تتهذب النفوس وتكتسب الفضائل بعلوم المادة المحضة وأعمالها، والتجارب والمشاهدة أكبر برهان على ذلك، فإنها مع تطورها وتبحرها عجزت كل العجز عن تهذيب النفوس وإصلاحها الذي يتوقف عليه صلاح البشر، وإنما الذي يتكفل بهذا الإصلاح ويتولى هذا التهذيب الصحيح ويوجه الأفكار إلى العلوم الصادقة ويوجه الأعمال إلى الخير ويزجرها عن الشر هو ما جاء به الدين الإسلامي، فهو مصلح للعقائد والأخلاق ومهذب للأفكار وحاثّ على الفضائل وزاجر عن الرذائل)(١).

٨- الاستدلال بحيرة واضطراب وشك أهل الإلحاد.

مما يظهر بطلان قول الملاحدة كثرة اضطراب أهله، وهذه سمة بارزة لعموم أهل الضلال والأهواء، وهذا منهج لأهل العلم ساروا عليه في الرد على أهل الباطل، قال السعدي: (أهل الجحود والإلحاد لم يصلوا في علومهم إلا إلى جهل مركب أو جهل بسيط أو جحود مع العناد، لأن رؤساءهم وأساطينهم، أهل الذكاء والفطنة الذين أفنوا أوقاتهم في هذه البحوث، لم يصلوا إلى يقين تطمئن له قلوبهم، بل إما إلى حيرة وارتياب، وإما إلى اختلاف كثير واضطراب، وإما إلى مكابرة من هؤلاء الأحزاب، كما عرف ذلك من مقالاتهم. فإذا كان هؤلاء هم الرؤساء فكيف بمقلديهم الذين لم يبلغوا عشر معشارهم في الذكاء والفطنة والبحث؟)(٢).

---

(١) الأدلة القواطع (٦/٤٧).
(٢) الأدلة القواطع (٦/٨٠-٨١).

ولاشك أنّ الحيرة وعدم الثبات من سمات أهل الضلال والانحراف، فلا يثبتون على دين واحد وتغلب عليهم الشكوك، وهذه عادة الله فيمن أعرض عن الكتاب والسنة، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية(١).

٩- قلب الدليل على الملحد.

من أصول الملاحدة التي يستدلون بها على ترك الإسلام بل حربه وحرب أهله، دعواهم أنه سببٌ للتَّخلف، واستدلوا بحال المسلمين مِن بُعدهم عن التَّطور المدني والرقي الصّناعي، ومن لطائف ردود الشيخ السعدي على هذا الملحد أن جعل هذا التخلُّف حجة على وجوب السعي في تقوية الإسلام وتطور بلدان المسلمين وليس تركه وحربه، فقال: (أليس ضعف المسلمين في هذه الأوقات يوجب لأهل البصائر والنجدة منهم أن يكون جدهم ونشاطهم وجهادهم الأكبر متضاعفًا، ويقوموا بكل ما في وسعهم لينالوا المقامات الشامخة ولينجوا من الهوة العميقة التي وقعوا فيها؟. أليس هذا من أفرض الفرائض وألزم اللازمات في هذه الحال؟ فالجهاد في حال قوة المسلمين وكثرة المشاركين فيه له فضل عظيم يفوق سائر العبادات، فكيف إذا كانوا على هذه الحالة التي وصفت؟ فإن الجهاد لا يمكن التعبير عن فضائله وثمراته.

ففي هذه الحال يكون الجهاد على قسمين:

أحدهما: السعي في تقويم المسلمين وإيقاظ هممهم وبعث عزائمهم وتعليمهم العلوم النافعة، وتهذيبهم بالأخلاق الراقية، وهذا أشق الأمرين وهو أنفعهما وأفضلهما.

والثاني: السعي في مقاومة الأعداء وإعداد جميع العدد القولية والفعلية والسياسية، الداخلية والخارجية، لمناوأتهم والسلامة من شرهم!

أفحين صار الأمر على هذا الوصف الذي ذكرت، وصار الموقف حرجًا تتخلى عن إخوانك المسلمين وتتخلف مع الجبناء والمخالفين؟ فكيف مع ذلك تنضم إلى

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/١٥٧).

حزب المحاربين؟! الله الله يا أخي، لا تكن أقل ممن قيل فيهم: ﴿تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ﴾[آل عمران: ١٦٧]. قاتلوا لأجل دينكم أو ادفعوا لأجل قومكم ووطنكم! لا تكن مثل هؤلاء المنافقين. فأعيذك يا أخي من هذه الحال التي لا يرضاها أهل الديانات ولا أهل النجدات والمروءات. فهل ترضى أن تشارك قومك في حال عزهم وقوة عددهم وعنصرهم، وتفارقهم في حال ذلهم ومصائبهم، وتخذلهم في وقت اشتدت فيه الضرورة إلى نصرة الأولياء ورد عدوان الأعداء؟ فهل رأيت قومًا خيرًا من قومك أو شاهدت دينًا أفضل من دينك؟)(١).

وفي رده على القصيمي، ذكر أن القصيمي اعترف في مواضع من كتابه بانفراده عن الناس بكثير من تقريراته وأنه أدرك ما لم يدركه الرسل، وبين السعدي أن هذا مع ما فيه من العُجب والاغترار والكذب، اعتراف بالشذوذ ومخالفة العقلاء كلهم، فقلب مدحه لنفسهم إلى ذمّ في الحقيقة(٢).

وقلب الدليل على المبطل من الأساليب التي يستخدموها العلماء في بيان زيف أقوال أهل الضلال، كما قال ابن القيم رحمه الله: (وهذا من أحسن قلب الحجة، وجعل حجة المبطل بعينها دالة على فساد قوله، وبطلان مذهبه)(٣).

ومن أساليب الشيخ السعدي في الرد على أهل الإلحاد وعلاج ظاهرة الإلحاد: استخدام أسلوب المحاورة بين رجلين رفيقين مسلمين يطلبان العلم، غاب أحدهما عن صاحبه مدّة، فلما التقيا وجد صاحبه تبدّلت أحواله وأخلاقه، بسبب دعاية الملحدين، فحاول نصحه وإرجاعه فأعيته الحيلة، فعرف أنها علّة عظيمة، ومرض يفتقر إلى استئصال الدّا بأنفع الدواء، وبعد المناقشة والمحاورة يدعو الملحد إلى التوبة، بصورة الرّجل الذي اقتنع بما عليه من الضلال والانحراف،

---

(١) النصيحة الربانية (٦/٩٤-٩٥).

(٢) انظر: تنزيه الدين (٦/١٩٣).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/٢٥٤)، وانظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٢٩٢).

وشكره للناصح على بذله للنصيحة، وهذه المحاورة عنونها بالنصيحة الربانية في الرد على المغترين بدعاة الإلحاد والمدنية الغربية (انتصار الحق)[١].

كما نجده رحمه الله في معالجته لظاهرة الإلحاد يستخدم أحيانا اللين في الخطاب، وأحيانا الشدة والغلظة، وكل ذلك بحسب حكمته رحمه الله في معالجة هذه الظاهرة، ففي أسلوب المحاورة المذكور آنفًا، نجده لين العبارة، رفيقا في المنصوح، وعند ردّه على القصيمي أو عند بيانه لبعض مآلات الإلحاد أو خطورة معتقداته؛ نجده شديدًا في العبارة، ومن أمثلة ذلك، قوله: (فنعوذ بالله من هذا الكبر الذي هبط بصاحبه إلى هذه الدركات ومنعه من الوصول إلى العلوم النافعة والسعادة والفلاح، وحسن له ما هو عليه من العلوم الناقصة والأعمال القباح)[٢]، وهذه الشدة لم يكن دافعها عداء شخصي ولا انتصار للنفس بل هي الغيرة على الدين، والغضب لله رب العالمين، وفي ذلك يقول: (ونحمد الله على ما نبهنا عليه في كتابه من الفظائع والشنائع التي لا يقولها إلا من انتهى إلحاده وكفره، لم نستعمل معه في خطابه الخاص إلا الرفق واللين اتباعًا للكتاب والسنة في خطاب المحاربين المنحرفين أن يقال: قال فلان، وفعل فلان؛ وأما عند ذكر الأقوال الشنيعة، فيذكر ما احتوت عليه من الضرر والمناقضة للأديان، ومرتبتها في البعد من الدين، وبيان ما على قائلها من الضلال والغي، فيكون القدح فيه موجهًا عليه من أقواله، ويبين ما على صاحبها من نقص الدين والعقل والرأي، وليس لنا غرض في شخصية هذا الرجل، ولكن لما اعتدى على ديننا الإسلامي، وعلى قواعده وأصوله وأسسه، وتهكم به وبحملته، وفضّل عليهم زنادقة الملحدين، وصنع مع المسلمين أعظم من صنيع دعاة النصارى من المبشرين، وجب على كل مسلم مدافعته ودفع شره وتبيين أمره، والتحذير من طريقته ودعايته بحسب القدرة، وإلا فوالله إننا لنأسف أشد الأسف على انقلاب هذا الرجل، ونعدّ ذلك من

---

(١) انظرها في: (٦/٩١) من المجموع.
(٢) الأدلة القواطع (٦/٣٢).

الخسائر علينا، حيث فقدنا هذا الرجل الذي مضى له من المقامات ونصر الحق ما لا ينكر)[١].

وقد توسع رحمه الله في بيان الدلائل العقلية على وجود الله تعالى وكماله وألوهية وربوبيته وأسمائه وصفاته في كتابه النفيس: (البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله)، فقد ذكر أكثر من عشرين دليلاً وبرهانًا على ذلك، وبين في مقدمته أن حدوث الأشياء له ثلاث أقسام عقلية: أحدها: أن توجد هذه المخلوقات بنفسها من غير محدث، وهذا محال وممتنع. والثاني: أن تكون خالقة بنفسها، وهذا أيضا محال وممتنع. فلم يبق إلا القسم الثالث: وهو أن هذه المخلوقات لها خالق خلقها، وهو الله رب العالمين[٢].

ومن الأدلة العقلية المذكورة في هذا الكتاب على وجه الإجمال:

١/ التفكر في خلق الإنسان.

٢/ رحمة الله العامة.

٣/ النظر في أحوال المضطرين.

٤/ إجابة الله للدعوات.

٥/ أيام الله ووقائعه.

٦/ ما عليه الأنبياء من الكاملات، وما لهم من الآيات.

٧/ العواقب الحميدة للمؤمنين، والذميمة للكافرين.

٨/ إخبار الله ورسوله عن أمور الغيب.

٩/ الآثار الجليلة المترتبة على رسالة محمد ﷺ.

---

(١) تنزيه الدين (٢٠٧/٦).

(٢) انظر: البراهين العقلية (٧٢٤/٦).

١٠/ إحكام الشريعة وصدق أخبارها واتفاق أحكامها.

كما ذكر في هذا الكتاب جملة من الأمثلة والحكايات في الاستدلال على الله تعالى، بأسلوب جميل، بدأ أكثرها بقوله: (بم عرفت ربّك؟)، ذكر فيها ما يقارب ستة عشر مثالا[١].

إلى غير ذلك من الأدلة النقلية والعقلية المتفقة على وجود الله تعالى وألوهية وربوبيته، قال السعدي في آخره: (والحاصل أن جميعَ الموجودات، وجميعَ الحوادث والمعارف والحركات أدلةٌ وبراهين على وحدانية ربِّ الأرض والسموات)[٢].

(١) انظر: البراهين العقلية (٦/٧٣٣)

(٢) البراهين العقلية (٦/٧٥٦).

المبحث الثالث:

نماذج من منهج الشيخ السعدي في نقض أصول الإلحاد.

استخدم أهل الإلحاد كل وسيلة لنشر إلحادهم وترويجه على جهلاء الخلق، وقد بين الشيخ السعدي رحمه الله أن مجموع طرائق أعداء الدين تدور حول ثلاثة محاور:

الأول: نبذ الدين والإيمان.

والثاني: منابذة الدين ومقاومته وعداوته.

والثالث: التمويه والمخادعة للأغرار أن الدين يدعو إلى ما يقولون[١].

وبجانب بيانه أصول الإلحاد فقد وضح أن العلوم النافعة مدارها على أمرين:

الأول: أن يعرف ما أخبرت به الكتب والرسل عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وسائر الغيوب، وما جاءت به من الأحكام.

والثاني: معرفة براهين ذلك العقلية والسمعية والنظرية، والوقوف على أسرارها وحكمها[٢].

وسأذكر في هذا المبحث عددًا من أصول أهل الإلحاد وجوانب من ردود الشيخ السعدي عليها.

الأصل الأول: أن من أراد الشروع في المعارف فليمح من قلبه جميع العلوم وليشك في الأشياء، ثم ليكتف بعقله وخياله ورأيه.

---

(١) انظر: نبذة جامعة مختصرة في التحذير من كتاب "هذي هي الأغلال" (٦/٢٢١)، وتنزيه الدين (٦/١٦٦)، وجواب مجمل (٦/٢٠٩).

(٢) انظر: الأدلة القواطع (٦/١٦).

وهذا الأصل للملاحدة الذي أخذوه عن معلمهم الأول أرسطو هو الذي لأجل نقضه كتب الشيخ السعدي كتابه: (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين)، ونقل فيه جملة من الأوجه عن شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم، ورد فيه على هذا أصل من ثلاث وثمانين وجهًا. قال السعدي: (ومن أبلغ من تكلم عليها وأبطلها شرعًا وعقلًا شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه بين عدة وجوه في فسادها وبطلانها، كل وجه منها كافٍ في إبطالها، فكيف إذا اجتمعت؟ فننقل كلامه عليها ثم نتمم ذلك بما ييسره الله)[١].

ومن هذه الأوجه:

الأول: أن في آثار الأنبياء ما يغني في أعظم المطالب عن كلام غيرهم من الصابئة.

الثاني: أن جميع العقلاء علموا أن أرسطو وذويه من أقل الناس نصيبا في معرفة العلم الإلهي، وأكثر اضطرابا وضلالاً.

الثالث: أن هذا القول مخالف للفطرة الصحيحة التي خلق الله تعالى العباد عليها وهي الدين والإيمان بوجود الله وربوبيته.

الرابع: وجوب التسليم لما جاء به الرسول ﷺ والإيمان به.

الخامس: أن هذه الوصية تتضمن محو العلوم النافعة الصحيحة واستبدالها بالجهالات والشك والضلالات. إلى غير ذلك من الأوجه النافعة الكثيرة.

يقول السعدي: (عن هذا الأصل الخبيث الباطل حكموا حكمًا فظيعًا باطلًا، وهو أن الرجوع إلى الماضي رجعية فاسدة، وأنه يجب إهدار كل قديم. وهجنوا بعباراتهم المتنوعة كل قديم ليتصلوا بذلك للقدح فيما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، وقالوا: إن البشر لم يبلغوا سن الرشد إلا في هذا الوقت الذي طغت فيه

(١) الأدلة القواطع (٦/٨).

علوم المادة وانحلت الأخلاق وشاعت الإباحية والفوضوية الضارة المهلكة، حتى تفاقم الشر وعم الطغيان واضمحل الخير)[١].

الأصل الثاني: ربط المعلومات بالمحسوسات فقط.

قال السعدي: (قاعدة من أخبث أو أخبث أصول الإلحاد وهي أن العلم الحقيقي عندهم ما يدرك بالحواس فقط، وما لم يدرك بالحواس فليس عندهم بعلم، ولا يعد من الحقائق الصحيحة، وهذه القاعدة الخبيثة خالفوا فيها جميع الأديان الصحيحة، بل خالفوا فيها جميع العقلاء؛ فإن مدارك العلم كثيرة متنوعة؛ مدركات الحس ومدركات العقل ومدركات الأخبار الصحيحة، والنوعان الأخيران مدركاتهما أعظم وأكمل وأوسع، فإذا نفيت لم يبق إلا المدركات التي تدرك بالحس وهي دائرة ضيقة توقع أهلها في المهالك، فأعظم آثارها وأبطلها إنكار علوم الغيب كلها)[٢].

وقد بيّن العلامة السعدي رحمه الله تعالى تناقضهم في هذه القضية، وردّ عليهم من أوجه كثيرة، ومن ذلك:

الأول: أن طرق العلوم اليقينية كثيرة، وأكثرها لا تدخل تحت إدراكاتكم القاصرة حتى باعترافكم، فإنكم تعترفون أن مدركاتكم خاصة ببعض المواد الأرضية وأسبابها وعللها وليس بكلها باعترافكم، ويدلّ على ذلك أنكم لا تزالون تبحثون وتعملون التجارب التي تنجح مرة وتخفق مرة.

الثاني: أن رؤساءكم تضاربت أقوالهم وتناقضت ولم يثبتوا على مقالة واحدة فيما يثبتوه أو ينفوه.

---

(١) الأدلة القواطع (٦/٢٠).
(٢) أصول الدين (٦/٨١٤).

ثالثا: لو قدر على وجه الفرض اتفاقهم على الإنكار، فكيف يؤخذ بأقوال من لم يُعرف صدقهم، بل عُرف كذبهم وخطؤهم في ذلك.

الرابع: قد اتفقت الرسل والأنبياء وأتباعهم، وأدلة العقول الصحيحة والفطر السليمة التي لم تغيرها العقائد الفاسدة على الإيمان بالله وكتبه ورسله وبكل غيب[١].

الأصل الثالث: قياس الرب على المخلوق.

من أصول الإلحاد والإشراك بالله تعالى قياس المخلوق على الخالق، والخالق على المخلوق، وهذا ما ذكره السعدي في قوله: (أصل بلاء المشركين والملحدين قياس الرب العظيم بالمخلوق الناقص الحقير، ولم يعترفوا أن الله ليس كمثله شيء، وأن له المثل الأعلى في السماوات والأرض، وأن له العظمة كلها والكبرياء كله والمجد والحمد والجلال، وأن ما للخلق من أولهم إلى آخرهم من قوة وعظمة وأوصاف فإنها تضمحل غاية الاضمحلال ولا يبقى لها نسبة بوجه من الوجوه إذا نسبت إلى عظمة الله وجلاله وكماله).

ثم رد عليهم ببيان عظمة الله تعالى، وجلاله وكماله في جميع أسمائه وصفاته وأفعاله، وبيّن أن الملاحدة لما لم تصل معارفهم إلى شيء من ذلك، وحصروها في بعض الأسباب، ولم ترتق إلى مسبب الأسباب، ظنوا أن ما وصلوا إليه هو غاية العلم ونهاية المعرفة جهلاً وضلالاً[٢].

الأصل الرابع: تحكيم العقل وتقديمه على النقل.

قال السعدي: (أن مدار هؤلاء الملحدين على تحكيم عقولهم، وعرض العلوم والحقائق عليها، فما وافقها قبلوه، وما ناقضها نفوه وأنكروه)[٣].

---

(١) انظر: الأدلة القواطع (٦/٢٦)، أصول الدين (٦/٨١٤، ٨٢٤-٨٢٥).
(٢) انظر: الأدلة القواطع (٦/٣٠-٣١)، وتنزيه الدين (٦/١٨٩).
(٣) الأدلة القواطع (٦/٦٧).

وردّ رحمه الله على أصلهم هذا ببيان أنهم بذلك عارضوا بها عقول جميع العقلاء وعلوم الأنبياء، وأن عقول الملاحدة عرف فسادها وتناقضها، وأنهم بهذا الأصل المنهار المتهافت فتحوا للناس باب الفوضى في الآراء والنظريات، حتى صار كل جاهل يدّعي أن الصواب معه، حتى قدحوا بما جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب(١).

قال: (فيا عجبًا لمن اغتر باحتمالات عقول قد تبين سفاهة أهلها وجراءتهم وهجومهم على أشرف العلوم وأعظم الحقائق فأبطلوها وأنكروها، ولا يغرنك كما غرهم مهارتهم في بعض علوم الهندسة والطبيعة والمخترعات الصناعية؛ فإنها لا تغني من الحق شيئًا ولا تدل على فضل أهلها الفضل الحقيقي ولا شرفهم: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧]. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٦]. والله تعالى جعل للعقول حدًّا لا تتعداه ولا تتمكن من مجاوزته، وما أدركته وتدركه من المعلومات فهو قليل جدًّا في جانب ما لا تعلمه من هذه العوالم، فكيف تتجاوز هذه العوالم التي قصرت العقول عن إدراكها حتى تجحد الرب العظيم الذي هذه العوالم كلها داخلة في ملكه وتصريفه وتدبيره؟! ثم ترجع إلى هذه المخلوقات وما فيها من الحوادث فتدعي أنها وليدة المصادفة من غير خالق خلقها ولا محدث أحدثها ولا حكيم ابتدعها ونظمها، سبحانك هذا بهتان وجرم عظيم: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴾ [مريم: ٩٠-٩١]. فكيف بمن جحده ونفاه بالكلية؟)(٢).

(١) انظر: الأدلة القواطع (٦/٦٧).
(٢) الأدلة القواطع (٦/٣٩).

الأصل الخامس: استدلالهم بأحوال المنحرفين.

من الأمور التي يستدلّ بها الملاحدة كثيرًا في الطعن على الدين، واتهام المسلمين، استدلالهم بأحوال كثير من الخرافيين والدجالين الذين ينسبون أفعالهم إلى الدين، والدين منهم ومن أفعالهم بريء.

قال السعدي في ردّه على القصيمي: (ثم إن هذا الكاتب بهرج على من لم يعرف الحقائق بالاستدلال بأحوال المنحرفين من الصوفية والخرافيين، ومن تسمَّى بالدين وهو منه بريء، وأورد من خرافاتهم وخزعبلاتهم، ما يُظَنُّ أنه يروّج به باطله، حيث نسبه إلى حملة الدين، وهو يعلم حق العلم أن الدين وأهله الذين هم أهله؛ هم أبعد الناس عن هذه الخرافات، وأعظم المنكرين لها، وأنهم يبرءون منها، وينزهون الدين الإسلامي عنها، فكيف لا يستحي أن يستدل بأحوال ابن عربي، وخرافات الشعراني، وشطحات المتصوفة على الدين وأهله، ويتوسل بذلك إلى القدح في الدين وحملة الدين، وهو يعلم حق العلم أن الإسلام بريء من هذه الأمور والشطحات والخرافات)(١).

وكذلك ردّ على استشهاده بما قصه عن الرازي والآمدي وابن أبي الحديد وأمثالهم من الحائرين في معرفة الله، وإن كان بعضهم قد تراجع عن حيرته، ونسب هذه الحيرة إلى المسلمين، وتجاهل أنّ هذه الحيرة إنما تولدت لما رفضوا علوم الدين الصحيحة، وحكموا عقولهم في ذلك(٢).

الأصل السادس: استدلالهم بتراجع المسلمين وتخلفهم وتطور غيرهم من الأمم الكافرة.

وهذا من أعظم ما يحتج به ملاحدة العصر، حين ربطوا بين تأخر المسلمين في العلوم التجريبية وبين ما يدينون به من دين الإسلام، وهو ما أقام عليه القصيمي

(١) تنزيه الدين (١٨٠/٦).
(٢) انظر: تنزيه الدين (١٩٨/٦).

بحثه، حيث كان مدار بحثه على أمرين: الأول: تأخر المسلمين، والثاني: تطور غيرهم، فكانت النتيجة عنده رفض ما عليه المسلمون، وإلصاق هذا التراجع بالإسلام وعقائده وأخلاقه(١).

وقد بيّن رحمه الله الجواب عن هذا الأصل الخطير من أصولهم، من أوجه كثيرة:

أولاً: بإظهار محاسن هذا الدين الإسلامي، وما يدعو إليه من العدل والرحمة والعلم والحكمة، وأنه دين المدنية الزاهرة المبنية على صلاح القلوب والأرواح، وصلاح الدين والدنيا.

ثانيًا: أن الدين كما حثّ على تعلم العلوم والفنون التي ترجع إلى صلاح الدين، حثّ على تعلم العلوم والفنون التي تعين على قيام حياة الأمة وإصلاح أحوالها واستعدادها لمقاومة الأمم الأخرى، فقد قال في جانب مقاومة الأعداء: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال:٦٠]، وقال في جانب الدفاع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء:٧١]، وكذلك كلّ آية أو حديث في الأمر بالجهاد والحثّ عليه.

ثالثًا: أن الدين كما أمر بالاستعداد بالقوّة المادية فقد أمر بالاستعداد بالقوة المعنوية، كأمره بالإيمان والتوكل على الله تعالى، وحثهم على تمرين النفوس على القوة والشجاعة.

رابعًا: أن الدين يخبرنا أن التوكل وحده بدون فعل الأسباب ليس بتوكل حقيقي، بل هو ضعف وعجز(٢).

---

(١) انظر: تنزيه الدين (٦/١٦٩-١٧٠، ١٧٦، ١٧٩)، أصول الدين (٦/٨٢٠-٨٢٢)، النصيحة الربانية (٦/٩٤)، وجواب مجمل (٦/٢١٥).
(٢) انظر الوجوه السابقة في: تنزيه الدين (٦/١٧٠-١٧٢).

خامسًا: أن رقي الأمم الكافرة وسبقها لغيرها في الاختراعات والفنون الصناعية لم يكن إلا بعدما أدخلت عليها تعليمات هذا الدين، واقتبسوا أصل هذه الصناعات من المسلمين[١].

سادسًا: بيان السبب الحقيقي لتأخر المسلمين، فليس في دين الإسلام أصل من الأصول أو فرع من الفروع يوجب على أهله التأخر بوجه من الوجوه، وإنما السبب الوحيد هو ترك الاستمساك بروح الدين ومقوماته[٢].

قال السعدي في بيان أن العبرة ليس في التقدم الدنيوي: (انظروا إلى أعمالهم إن كنتم مرتابين، وتأملوا آثارهم إن كنتم تعقلون، كم هدموا من محاسن وفضائل، وكم أقاموا من شرور ورذائل! ولا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، ولا تغتر بما أعطيه هؤلاء الملحدون من إدراكات وقوة ذكاء وفطنة وأعمال، فإن الذكاء وتوابعه إذا لم يصرف فيما خلق له العبد، وإذا أنكر صاحبه أوضح الأشياء وأحقها، كان ضررًا كبيرًا على صاحبه مآله الهلاك)[٣].

---

(١) انظر: تنزيه الدين (٦/١٧٤).
(٢) انظر: تنزيه الدين (٦/١٧٥).
(٣) الأدلة القواطع (٦/٢٢).

المبحث الرابع:

نماذج من منهج الشيخ السعدي في نقض بعض شبهات أهل الإلحاد.

لقد نبّه الشيخ السعدي رحمه الله على كثير من الشبهات التي عرضها الملاحدة للطعن في الإسلام وأهله، وكان رحمه الله يأتي عليها بالنقض الجلي الواضح، وسأعرض في هذا المبحث نماذج من هذه الاعتراضات ونقضه لها، خصوصًا عند ردّه على القصيمي الذين عرض في كتابه كثيرا من الشبه والاعتراضات.

أولاً: تحريفه لحديث: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به...**» إلى آخر الحديث[١]، فقال: إن الحديث يدل على أن العبد غير مقيد، وأنه لا يمتنع على قدرته شيء، وأنه لا حد يقف عنده علمه وقدرته.

الجواب:

أن هذا الإلحاد والتحريف لكلام الله وكلام رسوله لم يقل أحد ما يشبهه إلا الملاحدة من أهل وحدة الوجود، ومعنى الحديث معروف ولله الحمد بين المسلمين، أن ذلك يدل على تسديد الله وتوفيقه ومعونته الخاصة لعبده القائم بمحبوباته من الفرائض والنوافل[٢].

ثانيًا: ما قاله على قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الكهف:٥١]. حيث زعم أن علم الإنسان محيط بمبادئ خلق هذا العالم؛ فإنه يزعم أن الآية لا تنفي العلم، حيث قال: ما أشهدتهم، ولم يقل: ما أعلمتهم، وزعم أنهم كانوا عالمين وإن لم يكونوا مشاهدين.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦١٣٧).

(٢) انظر: تنزيه الدين (٦/٢٠٠).

الجواب: أن هذا لم يقله أحد من المفسرين. أما تفسيرها المعروف عند المسلمين، فهو أن الله أنكر على الكافرين به المكذبين لرسله، الذين زعموا أن أحدًا من المخلوقين يستحق من العبادة والخضوع ما يستحقه الله فكذبهم الله، وأخبر أن جميع الخلق ليس لهم مشاركة لله بوجه من الوجوه، فلم يشهدهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، وهذا نفي لطرق العلم كلها، يعني فليس لهم سبيل إلى ذلك، فإنهم إذا لم يشهدوا ذلك، فهم لم يعلموه وإذا لم يعلموه فشهادتهم ودعواهم لاستحقاقها العبادة، دعوى في غاية البطلان والتقول على الله تعالى، وهي نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ [القصص:٤٤][(١)].

ثالثا: ومن تحريفاته التي تقشعر منها الجلود، على قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الروم:٧]. أن المراد بذلك القرن الذي أنزل عليهم، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأن معناها أن علومهم لم تصل إلى بواطن الأشياء، وإنما علمهم قليل جدًّا، وأنهم في ذلك الوقت في طور الطفولية، بل في طور قريب من طور الحيوانات، ولم يبلغوا رشدهم، وإنما الذين بلغوا رشدهم عنده ملاحدة هذا الزمان.

والجواب: أن الآية ولله الحمد واضحة لا إشكال فيها، وأن هذا وصف للكافرين المكذبين لمحمد ﷺ، أخبر تعالى أن علومهم ظاهرة، يعلمون ظاهر الحياة الدنيا دون باطنها، وأنهم في غفلة عن الآخرة، فهذا السبب الذي أوجب لهم رد ما جاء به محمد ﷺ وإلا فلو علموا ظاهرها وباطنها المقصود منها؛ لبادروا إلى الإيمان بمحمد ﷺ، كما فعله أهل العلم الحقيقي الذين بادروا لما رأوا الآيات البينات إلى الإيمان به، لكن هذا الرجل يطبّق هذه الآية على خيار الخلق، وأكمل القرون

(١) انظر: تنزيه الدين (٦/٢٠١).

على الإطلاق، ويسخر من العالمين بباطن الدنيا المستعدين للآخرة، القائمين بعبودية الله، الجاعلين الدنيا وسيلة إلى الدين(١).

رابعًا: تفسيره لحديث: «**كل مولود يولد على الفطرة**»(٢). بأن الفطرة هي الخبث والشر، وأن الإنسان بطبعه خلق شريرًا، وأن الفطرة معناها أنه مفطور على الشر.

الجواب:

١/ أن في هذا رفض جهارًا لتفسير أئمة الهدى لهذا الحديث، بأن معناه هو أن الله فطر عباده على قبول الخير علمًا وعملًا، وأن الله تعالى جعل في خلقتهم استعدادًا تامًّا لقبوله نعمة منه وفضلًا، كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ [الروم:٣٠-٣١]. الآية.

٢/ يلزم على قوله أن يُستَدْرَكَ على النبي ﷺ حيث قال: «**فأبواه يهوّدانه أو ينصِّرانه أو يمجّسانه**».

٣/ في نفس الحديث رد عليه حيث قال: «**كالبهيمة الجمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها**». أي: كالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق كاملة الأعضاء، حتى يجدعها الناس، بقطع الآذان أو بعض الأعضاء، كذلك الآدمي خلقه الله مفطورًا على الاستعداد لمعرفة الحق وقبوله، فلو ترك

(١) انظر: تنزيه الدين (٦/٢٠١-٢٠٢).
(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٣١٩)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٥٨).

وفطرته ولم يعرض له ما يغيّرها من التربية السيئة، لما اختار غير الدين الحق، فالقول بأنَّ الفطرة معناها الشر والهمجية، منافٍ للآية والحديث[١].

وذكر الشيخ رحمه الله جملة من هذه الشبهات المتهافتة التي تدل على ضعف في العلم والعقل، والحجة والبرهان.

(١) انظر: تنزيه الدين (٦/٢٠٢-٢٠٣).

الخاتمة

بعد عرض منهج الشيخ السعدي رحمه الله في ردّه على أهل الإلحاد يتبين لنا ما يلي.

أهم النتائج:

١- أن الشيخ السعدي من المدافعين عن الملة، وممن سلّ قلمه في الذب عن الدين، وخصوصا الرد على الملحدين.

٢- يظهر لنا جليا خطورة الإلحاد، وأنه مرتع وخيم لنبذ الدين ومنابذته وحربه وحرب أهله.

٣- أن الإلحاد انسلاخ من جميع الأخلاق والعادات الحسنة، وانحلال من كل المبادئ الإسلامية.

٤- أن على أهل العلم الاجتهاد في بيان ما عليه أهل الإلحاد، وبيان لوازم أقوالهم، ومآلات أحوالهم.

٥- أن الأدلة الشرعية والعقلية كلها تدحض ما يقوله أهل الإلحاد.

٦- أن الإلحاد له أصول فبإسقاطها يسقط الإلحاد وينهدم.

٧- أن منهج السعدي في الرد على أهل الإلحاد امتاز بكثير من المزايا، منها:

١- أسلوبه السهل الواضح في بيان حقيقة الإلحاد والرد عليه.

٢- قوّة حجته العلمية الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة.

٣- بيان الحجج العقلية الواضحة في نقض الإلحاد وأصوله.

٤- استخدام المقارنات التي توضح الدين الصحيح وتنقض الإلحاد والباطل.

٥- ربطه بين أقوال الملاحدة المتقدمين مع الملاحدة المعاصرين، وبيان أصولهم المشتركة.

توصيات:

١- أوصي نفسي وأهل العلم وطلابه بالاجتهاد في الكتابة في بيان ما يدعو إليه الإلحاد وأهله، خصوصا مع انتشاره بين شباب المسلمين.

٢- استغلال وسائل التواصل الاجتماعية الإلكترونية في الرد على الملحدين وبيان زيف أقوالهم.

٣- التأليف في أنواع الإلحاد المعاصر، وبيان مآلاته الخطيرة، ومفاسده، والرد عليه بالعقل والنقل.

٤- كتابة رسالة علمية واسعة حول: جهود الشيخ السعدي في بيان خطورة الإلحاد، ومنهجه في الرد عليه، وبيان أسباب الإلحاد، وكيفية معالجته، خصوصًا أن ما تركه الشيخ حول ذلك يعدّ ثروة علمية ثريّة.

٥- دراسة أسباب انحراف عبدالله القصيمي وإظهارها من خلال كلام الشيخ السعدي، والربط بينه وبين الملاحدة المعاصرين.

٦- العناية بتحقيق وخدمة كتاب الشيخ السعدي: (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين)، وتمييز أقواله عن نقولاته، والإحالة إلى ما ينقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم.

فهرس المراجع

- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- أصول الدين، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- البراهين العقلية على وحدانية الربّ ووجوه كماله، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- جواب مجمل عمّا احتواه كتاب الأغلال من الضلال، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- الدرة البهية في شرح القصيدة التائية، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود، ضمن المجلد السادس من المجموع.
- صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير , بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: ابن القيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.
- الفتوى الحموية الكبرى، تأليف: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية ، دار الصميعي – الرياض – ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمد بن عبد المحسن التويجري.
- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر– بيروت ، الطبعة : الأولى.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبع على نفقة مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز آل سعود، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، دار الميمان، الرياض.
- نبذة جامعة مفيدة مختصرة في التحذير من كتاب (هذي هي الأغلال)، ضمن المجلد السادس.
- النصيحة الربانية في الرد على المغترين بدعاة الإلحاد والمدنيّة الغربية (انتصار الحق)، ضمن المجلد السادس من المجموع.

فهرس الموضوعات